متفرقة لانه عند انتقاض تركيب السما تنتثر النجوم على الارض **واذا البحار**
المتفرقة في الارض وهي ضابطة لها اتم ضبط لنفع العباد على كثرتها **فجرت**
اي فتح بعضها في بعض فاختلط العذب بالملح وزال البرزخ الذي بينها
فصارت البحار بحرا واحدا وروي ان الارض تنشف الما بعد امتلا تلك
البحار فتصير مستوية وهو معنى التسجير عند الحسن في قوله تعالى
واذا البحار سجرت وقال ههنا فجرت نشفت **واذا القبور** اي مع ذلك
كله **بعثرت** اي قلبت يقال بعثره وبحثره بالعين والحا قال الزمخشري
وهما مركبان من البعث والبحث مع را مضمومة اليها اي كلما بعث
والمعنى قلب اعلاها اسفلها وقلب باطنها ظاهرها وخروج ما
فيها من الموتى احيا وقيل البعثرة اخراج ما في بطنها من الذهب
والفضة ثم خروج الموتى بعد ذلك وجواب اذا اول السورة وما عطف
عليه **علمت نفس** اي كل نفس وقت هذه المذكورات وهو يوم القيمة
ما قدمت من عمل **واخرت** اي جميع ما عملت من خير او شر او غيرهما
فان قيل اي وقت من القيمة يحصل هذا العلم قال الرازي اما العلم
الاجمالي فيحصل في اول زمان الحشر لان المطيع يرى اثار السعادة
والعاصي يرى اثار الشقاوة في اول الامر واما العلم التفصيلي
فانما يحصل عند قراة الكتب والمحاسبة وقوله تعالى **يا ايها الانسان**
اي البشر الانس بنفسه الناسي لما يعنيه خطاب لمنكري البعث
روي عطا عن ابن عباس انها نزلت في الوليد بن المغيرة وقال
الكلبي ومقاتل نزلت في ابي الاشد ضرب النبي صلى الله عليه
وسلم فلم يعاقبه الله تعالى في اول امره وقيل تتناول جميع العصاة
لان الاعتبار بعموم اللفظ لا بخصوص السبب **ما غرك بربك** اي
ما خدعك وسول لك الباطل حتى تركت ما اوجب عليك المحسن
اليك

اليك واتيت بالمحرمات **الكريم** اي الذي له الكمال كله المقتضي لئلا يهمل
الظالم ولا يسوي بين المحسن والمسيء هذا ان حملنا الانسان على
جميع العصاة فان حملناه على الكافر وهو ظاهر الاية فالمعنى ما الذي
دعاك الى الكفر وانكار الحشر والنشر فان قيل كونه كريما يقتضي
ان يغتر الانسان بكرمه لانه جواد مطلق والجواد الكريم يستوي
عنده طاعة المطيع وعصيان المذنب وهذا يوجب الاغترار كما يروى
عن علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه انه صاح بغلام له مرات
فلم يلبه فنظر فاذا هو بالباب فقال له لم لا تجبني فقال لثقتي بحلمك وامني
من عقوبتك فاستحسن جوابه واعتقه وقالوا ايضا من كرم ساء ادب
غلمانه واذا ثبت ان كرمه يقتضي الاغترار به فكيف جعله ههنا
مانعا من الاغترار اجيب بانه حق الانسان ان لا يغتر بتكرم الله
تعالى عليه حيث خلقه حيا وتفضل عليه فهو من كرمه لا يعاجل بالعقوبة
بسطا في مدة التوبة وتاخير الجزاء الى ان يجمع الناس للجزاء فالحاصل
ان تاخير العقوبة لاجل الكرم وذلك لا يقتضي الاغترار بعد التفضيل
فانه منكر خارج عن حد الحكمة ولهذا قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لما تلاها غره جهله وقال عمر غره حمقه وجهله وقال الحسن
غره والله شيطانه الخبيث اي زين له المعاصي وقال له افعل ما شئت
فربك الكريم الذي تفضل عليك بما تفضل به اولا وهو متفضل
عليك اخرا حتى ورطه وقيل للفضيل بن عياض ان اقامك الله
يوم القيمة وقال لك ما غرك بربك الكريم ماذا تقول قال اقول
غرني ستورك المرخاة وهذا على سبيل الاعتراف بالخطا
بالاغترار بالستر وليس باعتذار كما يظنه الطماع ويظن به
قصاص الحشوية ويروى عن ائمتهم انما قال بربك الكريم دون

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)